الدَّرس الخامس
السيد المسيح يواجه الشيطان

القراءة: (متّى ٤ : ١- ١١؛ مرقس٤: ١٢- ١٤؛ لوقا٤: ١- ١٧).
"ثُمَّ أُصعِدَ يَسوعُ إِلَى البَرِّيَّةِ مِنَ الرّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إبليسَ. فَبَعدَ ما صامَ أربَعينَ نهارًا وأربَعينَ ليلَةً، جاعَ أخيرًا. فتقَدَّمَ إليهِ المُجَرِّبُ وقالَ لهُ: «إِنْ كُنتَ ابنَ اللهِ فقُلْ أنْ تصيرَ هذِهِ الحِجارَةُ خُبزًا». فأجابَ وقالَ: «مَكتوبٌ: ليس بالخُبزِ وحدَهُ يَحيا الإنسانُ، بل بكُلِّ كلمَةٍ تخرُجُ مِنْ فمِ اللهِ». ثُمَّ أخَذَهُ إبليسُ إلَى المدينةِ المُقَدَّسَةِ، وأوقَفَهُ علَى جَناحِ الهَيكلِ، وقالَ لهُ: «إِنْ كُنتَ ابنَ اللهِ فاطرَحْ نَفسَكَ إلَى أسفَلُ، لأنَّهُ مَكتوبٌ: أنَّهُ يوصي مَلائكَتَهُ بكَ، فعلَى أياديهِمْ يَحمِلونَكَ لكَيْ لا تصدِمَ بحَجَرٍ رِجلكَ». قالَ لهُ يَسوعُ: «مَكتوبٌ أيضًا: لا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إلهَكَ». ثُمَّ أخَذَهُ أيضًا إبليسُ إلَى جَبَلٍ عالٍ جِدًّا، وأراهُ جميعَ مَمالِكِ العالَمِ ومَجدَها، وقالَ لهُ: «أُعطيكَ هذِهِ جميعَها إنْ خَرَرتَ وسَجَدتَ لي». حينَئذٍ قالَ لهُ يَسوعُ: «اذهَبْ يا شَيطانُ! لأنَّهُ مَكتوبٌ: للرَّبِّ إلهَكَ تسجُدُ وإيّاهُ وحدَهُ تعبُدُ». ثُمَّ تركَهُ إبليسُ، وإذا مَلائكَةٌ قد جاءَتْ فصارَتْ تخدِمُهُ." (متّى ١:٤-١١)

مُقدِّمة
يحاول كثيرٌ من المُفكِّرين والأساتذة تفسير الآيات التي وردت في كلمة الله المقدسة وفي الأناجيل عن الشيطان وقوى الشر الروحية غير المنظورة. ولصعوبة قبول الحقيقة المجردة التى وردت بالكتب المقدسة، أراد البعض أن يعطوا تفسيرًا يقبله العقل المجرد من عنصر الإيمان، فقالوا إنَّ الشيطان هو مجرد فكرة؛ وذلك لتعليل الشر المتواجد والمنتشر بين البشر. أدى ذلك إلى إنكار وجود الشيطان ومملكته، أو جَعْل الشر مجرد سقطة إنسانية أو خطأ أو مجرد سهو. يقلِّل ذلك من فداحة الخطية وشرّها. عندما لا نشعر بأنَّ الخطية خاطئةٌ جداً فلن يكون الإنسان في حاجةٍ إلى الخلاص، ومن ثَمَّ يصبح السيد المسيح مجرد إنسان يفعل الخير، وليس الفادي، حمل الله الذي يرفع خطية العالم. وبذلك يبتعد المفسر عن محور الفداء وعلاج الخطية الكامنة في النفس البشرية.

في هذا الدَّرس سوف نتعرَّف على ما علَّمه السيد المسيح لنا، ليس فقط من خلال تعليمه ولكن من خلال المواجهة التى كانت بينه والشيطان، وذلك لكي يُعلِّمنا كيف نواجه الشيطان حتى وإن كُنّا بشر ضعاف .

يحتوي هذا الدَّرس على:
أولًا: من هو الشيطان وما هى خطة الشيطان لمحاربة أبناء الله
ثانيًا: الشيطان يُجرّب السيد المسيح وكيف هُزم أمام المسيح
ثالثًا: الأفكار التي من الشيطان
رابعًا: سلطان السيد المسيح على الشيطان وقوّاته
خامسًا: المسيح يتحدَّث عن هزيمة الشيطان ونهايته
سادسًا: الشَّر والشَّرير
سابعًا: التوبة وحدها لا تكفي

أولاً: من هو الشيطان وما هى خطة الشيطان لمحاربة أبناء الله

الشيطان ملاك قد عصا الله (اقرأ إشعياء ١٤)، وهو ليس مجرد رمز أو فكرة، لكنه كيان حقيقي له وجود حقيقي. يخبرنا الكتاب المُقدَّس بأنَّ هذا الملاك قد أراد أن يصير مثل الله العلي؛ لذلك طُرِح من الوجود في حضرة الله. ومن خلال دراستنا للكتب المقدسة نعرف أنَّه يعمل دائمًا ضد الله ومن يطيعونه لكي يعطل عمل الله وامتداد ملكوته. ومنذ سقوطه لم يُرد أن يدبّر له الرب خلاصًا، ولكن حفظه إلى يوم الهلاك الأبدي في جحيم أبدي. الشيطان هو رئيس هذا الدهر ولديه قوى كثيرة من جنود الشر، وله سلطان وقوة عظيمين. ولا نستطيع التغلب عليه إلَّا بقوة الرُّوح القُدُس أي قوّة الله نفسه، الذي استطاع أن يهزمه على الصليب.

يقول الكتاب **عن الشيطان**
"كَيْفَ هَوَيْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَازُهَرَةُ بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ وَطُرِحْتَ إِلَى الأَرْضِ يَاقَاهِرَ الأُمَمِ؟ قَدْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: إِنِّي أَرْتَقِي إِلَى السَّمَاءِ وَأَرْفَعُ عَرْشِي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقْصَى الشَّمَالِ أَرْتَقِي فَوْقَ أَعَالِي السَّحَابِ، وَأَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ. وَلَكِنَّكَ طُرِحْتَ إِلَى الْهَاوِيَةِ، إِلَى أَعْمَاقِ الْجُبِّ." (إِشَعْيَاءَ ١٢:١٤-١٥)

الكبرياء سبب السقوط.

كذلك نعرف أنَّ الشيطان هو الذي أغوى حواء وخدعها لكي تعصي الرَّب. وانقاد أيضاً آدم ورائها وسقط في خطية العصيان، وذلك لا يضع اللوم علي حواء فقط ولا يعفيه من المسؤولية؛ إذ أمره الله أن يأكل من جميع شجر الجنة، أمَّا من شجرة معرفة الخير والشر لا يأكل .

وعندما أغوى الشيطان حواء حاول أن يزرع الشك في قلبها:

١- الشك في محبة الله وفي صدق كلمته

"وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَمْكَرَ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي صَنَعَهَا الرَّبُّ الإِلَهُ، فَسَأَلَتِ الْمَرْأَةَ: "أَحَقًّا أَمَرَكُمَا اللهُ أَلاَّ تَأْكُلاَ مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟"

قد خلق الله الإنسان ورأى أنَّ ذلك حسنًا، وخلق له معينًا نظيره وهي حواء وأمر الله الإنسان أن يستمتع بكل ثمر الجنة ولم يحرمه من شيءٍ.

٢- الشك في عقاب الله أو دينونته إذا أكلا من الشجرة

فَأَجَابَتِ الْمَرْأَةُ: "يُمْكِنُنَا أَنْ نَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ كُلِّهَا، مَا عَدَا ثَمَرَ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِهَا، فَقَدْ قَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَلْمُسَاهُ وَإِلاَّ تَمُوتَا."

فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: "لَنْ تَمُوتَا ....

٣- الشك في نتائج الخطية والكبرياء

بَلْ إِنَّ اللهَ يَعْرِفُ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْ ثَمَرِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا فَتَصِيرَانِ مِثْلَهُ، قَادِرَيْنِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ."

وتقود الاستهانة بأمر الله إلى العصيان وكسر الوصية

وَعِنْدَمَا شَاهَدَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ لَذِيذَةٌ لِلْمَأْكَلِ وَشَهِيَّةٌ لِلْعُيُونِ، وَمُثِيرَةٌ لِلنَّظَرِ قَطَفَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، ثُمَّ أَعْطَتْ زَوْجَهَا أَيْضاً فَأَكَلَ مَعَهَا، فَانْفَتَحَتْ لِلْحَالِ أَعْيُنُهُمَا، وَأَدْرَكَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ، فَخَاطَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ مِنْ أَوْرَاقِ التِّينِ. (تكوين ١: ٣ – ٧)

وبنفس الأسلوب المخادع حاول الشيطان تجربة السيد المسيح قبل بداية خدمته لكي يثنيه عن الصليب حسب خطة الله، ولكي لا يُتمِّم رسالته التي قد جاء من أجلها (متّى ٤: ١- ١١).

نلاحظ أنَّ الشيطان قد استخدم الكلمة المقدسة في التجارب الاربع، لكنَّه حَرَّفها ولم يستخدمها بأمانة. وقد استخدم الشيطان (أو إبليس) في حيلٍ عديدة ليُبعِد السيد المسيح عن رسالته لكي يتخذ مسارًا آخر غير الذى وضعه الله. لكن برغم ثقل الآلام الصليب، فالسيد المسيح كان يعرف المشيئة الإلهية، لذلك تحمَّل كل الآلام لكي يصنع الفداء الذي قدمه لنا على الصليب، وعند القيامة حطَّم السيد المسيح كل سلطان للشيطان (كولوسي ١: ١٣- ١٤).

يتخذ الشيطان طُرُقًا كثيرة لكي يُثني بنى البشر عن اتِّباع طرق الله وعمل مشيئته. من هذه الطرق أن يثير الشك في قلوبنا، فنشُك في قدرة الله وصدق مواعيده. أيضًا حتى في وجود الله ورغم محبته الفائقة لنا كخطاة وكبشر تميل أنفسنا دائماً لفعل الشر والابتعاد عن طرق الله. يحاول الشيطان أن يؤجّج الشك في صدق الكلمة المقدسة وبذلك لا نطيع الله.

الشيطان يحاول أيضًا أن يُصيبنا بالإحباط والفشل لكي لا ننظر إلى الله لحل مشاكلنا، بل ننظر إلى قدراتنا المحدودة . أيضًا يحاول أن يخدعنا فيجعل الخطية تبدو جذابة وبلا عواقب، حتى نشتهيها ونذهب وراءها كما اشتهتها حواء وأعطت رجلها ليخطئ هو أيضًا. كذلك يقنعنا بأن نؤجل الأمور الصالحة فلا نفعلها أبدًا او نؤجل توبتنا فلا نرجع إلى الله أبدًا برغم قربه منا ومحبته الفائقة.

ثانيًا: الشيطان يُجرِّب السيد المسيح وكيف هُزِم

اقرأ إنجيل متّى ٤: ١ - ١١

بينما نجح الشيطان في خداعه لآدم وحواء فسقطا في خطية عصيان الله، إلّا أنَّه لم ينجح في خداعه للسيد المسيح. وقد حاول الشيطان تجربة المسيح في خطة ذات ثلاثة أبعاد لكي ينتصر على السيد المسيح.

١- امتحانه لكي يُثبت مكانته: *"إِنْ كُنْتَ ٱبْنَ ٱللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ ٱلْحِجَارَةُ خُبْزًا"* ومن ثم يَسُدّ احتياجه الجسدي وشعوره بالجوع، فهو كإنسان كامل جاع بعد أن صام أربعين يومًا ولكن المسيح يعرف أنَّه "ابن الله"، ولن يستخدم هذا السلطان لعمل

المعجزات إلَّا لكي تؤكَّد على إلوهيته عندما يُعلِّم الناس، فهو ليس بساحر. أجابه المسيح "*مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِٱلْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا ٱلْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ ٱللهِ*"، وهنا يؤكد السيد المسيح حقيقة أخرى، أنَّ الخبز الجسدي لا يُشبع الاحتياج الروحي للإنسان فقال عن نفسه أيضًا "أنا هو خبز الحياة" أي هو الوحيد الذي يستطيع أن يُشبع قلب الإنسان الجائع الي بر الله وقداسته. وبذلك يكون هو الخبز الحقيقي النازل من السماء لكي يعطي خلاصًا لكل ذى جسد لكي يتمتع بخلاص الله.

٢- **امتحانه لكي يُجرِّب الرب**: يتقن الشيطان تغيير النص الكتابي ليتماشى مع أهدافه، إذ قد استخدم الآية التي وردت في (مزمور٩١: ١١، ١٢) لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك، على الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك. وهذه الآيات لا تعني أن يلقي الإنسان بنفسه من أعلى لمجرد أنَّ الله قد وعد بالحفظ، ولكن تعني أنَّ الله معنا يحفظ أرجلنا إذا اصطدمت بالحجارة، ولذلك أجابه السيد المسيح أيضًا بالمكتوب قائلاً: "*مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لَا تُجَرِّبِ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ* ".

٣- **امتحانه بالسجود لغير الله**: عندما أراد الشيطان أن يرى السيد المسيح جميع ممالك الأرض قال له : "*أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي* ." وكأن الشيطان كان يريد أن يقول لماذا تذهب إلى الصليب وكل آلامه إذ كان يعرف أن الأرض وملؤها سوف تكون للسيد المسيح، وانه قد دُفع اليه كل سلطان في السماء وعلى الارض. لكن من أجل محبته غير المحدودة كان لابد أن يجتاز آلام الصليب وأن يقدم الفداء للبشرية. وبذلك حاول أبليس أن يُثنيه عن الصليب. فأجاب السيد المسيح قائلاً "*اِذْهَبْ يا شَيْطَانُ! لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُد*" وهذه إحدى الوصايا العشر بل أولها وأهمها.

نعم، للشيطان سلطان يسير بدون قيود على الأرض فهو رئيس هذا العالم كما قال الكتاب، ولكن هذا لا يعني السلطان الأبدي والأزلي والمطلق الذي هو لله ولمسيحه. كان السيد المسيح عارفًا بالكتب متسلحًا بكلمة الله المقدسة فلم يستطع الشيطان تضليله أو تشكيكه في كلمات الله. فرئيس هذا العالم يأتي ولكن ليس له فيه شيئًا - كما قال المسيح (يوحنا١٤: ٣٠). وبعد أن انتصر السيد المسيح على إبليس المُجرِّب جاءت الملائكة لخدمته لكى يؤكِّد الرب معيَّته، وهنا أعلن المسيح بداء خدمته العلانية.

التجربة

الاحتياجات الواقعية المستخدمة للتجربة

١- الاحتياج الجسدي:

بعدما صام المسيح أربعين يومًا (جاع) أخيرًا، لذلك قال له الشيطان إن كنت ابن الله، فقُل لهذه الحجارة أن تصير خبزًا. إنَّ التحدي الأكبر لم يكن هو تحويل الحجارة إلى خبز ولكن إثبات الذات (أن كنت ابن الله)، وقد يستخدم الشيطان حاجاتنا الجسدية لتجربتنا أو يستخدم التحدي الأكبر لإثبات الذات.

فقال له المسيح إنَّه*ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله* (بكل ما تحويه الكلمة المقدسة) وأنَّ احتياج الإنسان أعمق وأسمى من الجوع الجسدي. كما قال أيضاً *أنا هو الخبز النازل من السماء* (أي هو مصدر الشبع الحقيقي للإنسان والشبع الروحي الذي يعطيه المسيح بخلاصه الأبدي).

٢- الاحتياج العاطفي:

سال الشيطان المسيح، بخداع ثانيةً، إن كنت ابن الله فاطرح نفسك من أعلى لأنَّ الله وعد أن يحميك. لكن السيد المسيح عارفًا بالكتب قال له "مكتوب أيضاً ألَّا تُجرِّب الرب إلهك."

قد يُجرِّبنا الشيطان عندما لا نشعر بالأمان ونشك في قدرة الله على أن يعيننا ويعطينا الأمان، لذلك يجب أن نلجأ إلى الله والكلمة المقدسة التى تساعدنا ألَّا نُجرِّب الرَّب بل نثق في وعوده وفى كلمته.

٣-الاحتياج النفسي:

طلب الشيطان من المسيح أن يسجد له فيعطيه جميع ممالك الأرض، لكنَّ المسيح أجابه بأنَّه *لله وحده تسجد وإياه تعبد*. كان السيد المسيح يعرف أنَّ في النهاية سوف تسجد له كل ركبة في السماء وعلى الأرض، ولكن الشيطان أراد أن يُغويه ليتعجل الطريق ويتجنب الآلام ويتخذ الطرق السهلة التي يلجأ إليها كل من لا يعرف الله. لكن المسيح أمره أن يذهب عنه لأنَّه هو الآمِر الناهي الذي يملك القوة الأعظم فوق إبليس وجنوده لأنَّه ابن الله الأزلي.

ثالثًا: الأفكار التي من الشيطان

متّى ١٦: ٢١- ٢٣

عندما ابتدأ السيد المسيح يتكلَّم عن آلامه وصلبه وقيامته لم يقبل تلاميذه ذلك، فكيف يحدث هذا للمسيح وكيف يكون نبيًا ويُقتل ويُصلب؟ كيف يحدث هذا وقد كان له كل هذا السلطان ليطرد الشياطين، ويشفي المرضى، ويقيم الموتى. ألا يستطيع أن يُنَّجي نفسه من ذلك المصير الانهزامي. لذلك نصحه بطرس ألَّا يتكلم بذلك فأجابه المسيح بأغرب ما سمعه بطرس فقال له "*اذهب عني يا شيطان*" (متى١٦: ٢٣) لأنك لا تهتم بما لله بل بما للناس.

لم يقصد المسيح أنَّ بطرس شيطان، ولم يقصد أبدًا أنَّ الشيطان قد حرَّضه، لكن كل فكر لا يكون حسب المشيئة الإلهية وحسب فكر الله، هو مضاد لله ولامتداد ملكوته. بذلك يكون فكر بطرس ألَّا يُصلَب المسيح لأنَّ ذلك إهانة لعظمة ولمكانة المسيح، إنما هو حسب إرادة الشيطان الذي هو مُعاديًا لله وليس حسب فكر الله الذي أراد أن يقدم الفداء للبشرية. فقد كان المسيح يعرف تمامًا أنه يجب أن يخضع لمشيئة الله في تقديم ذاته ذبيحة حيّة عن الخطية، لكي يقدم الفداء لكل من يقبله ولكن برغم هذا الفكر المعادي لخطة الله، وتبكيت المسيح له فقد عاد بطرس مرّة أخرى ليعيش حسب فكر الله. قد تُخطئ ولكن لتعرف أنَّ المسيح يدعوك مرّة أخرى كما دعا بطرس ثانية وكما بدأ المسيح بدعوته "تعال اتبعني". هكذا انتهت حياة المسيح بدعوة بطرس مرّة أخرى "تعال اتبعني" وبذلك كانت حياة بطرس الرسول وإن سقط ولكنَّه عاد مرّة أخرى لكي يسير مع الله.

وكان ذلك على النقيض تمامًا لِما حدث مع التلميذ الآخر، يهوذا الإسخريوطي الذي كان معه الصندوق وكان سارقًا ولصًّا. اقرأ القصة في (لوقا٢٢: ١- ٥). وفيها نقرأ أنَّ الشيطان قد دخل في قلب يهوذا الإسخريوطي لكي يُسلِّم المسيح إلى أعدائه. فعندما يبيع الإنسان ذاته للشيطان ويسمح له بأن يمتلك قلبه وفكره، يعمل ما لا يريده الله. وإذا كانت مشيئة الله أن يُصلب المسيح ويموت، فكان لابد أن يحدث ذلك بطريقة أو بأخرى. ومع ذلك، فلا عذر ليهوذا إذ قد باع سيده بثلاثين من الفضة. نحن أيضًا لا نستطيع أن نلوم الشيطان ولكن نلوم الشخص الذي أسلم ذهنه ونفسه للشيطان.

البعض يلقون باللوم على الشيطان في ما يقترفونه من ذنوبٍ وخطايا، لكن هذا لن يعفيهم من مسؤولية قراراتهم والاستسلام لفعل الشر أو الخطية. ولكن كل الذين يأتون إلى الرب يسوع المسيح معترفين بخطاياهم، تُغفر لهم "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل أثم" (يوحنّا الأولى١: ٦). المشكلة الأساسية ليهوذا إنَّه لم يؤمن بمحبة المسيح وغفرانه الأزلي، فإذا عاد تائبًا نادمًا ألم يكُن في مقدور السيد المسيح أن يغفر له هذا الذنب العظيم؟ لكنه ذهب وشنق نفسه يائسًا من رحمة الله وغفرانه.

رابعًا: سلطان السيد المسيح على الشيطان وقوّاته

(لوقا ١٠)

أرسل السيد المسيح اثنين وسبعين تلميذًا لكي يكرزوا برسالة الملكوت، فلما عادوا فرحين وقالوا له "*يارب، حتى الشياطين تخضع لنا باسمك...*" (لوقا١٠: ١٧)، أكَّد لهم السيد المسيح أنَّ الشيطان قد هوى مثل البرق عندما تعالى على كرسي الله العلي (لوقا١٠: ١٨) وكان يشير هنا إلى ما قيل في سفر إشعياء (١٤: ١٢- ١٣) "*كيف هويت من السماء يا زهرة بنت الصبح؟... وأنت قلت في قلبك أني أرتقي إلى السماء وأرفع عرشي فوق كواكب الله*..." ولعل المسيح كان يُحذِّر تلاميذه من الكبرياء فأشار إليهم أنَّ الفرح الحقيقي ليس هو السلطان على الشيطان وعمل المعجزات ولكن الفرح الحقيقي هو الحياة الأبدية لكل إنسان يُكتب اسمه في سفر الحياة الأبدية.

كذلك أعلن لهم إنَّ إرساليتهم ليست قاصرة عليهم ومن معهم، لكنَّها لكل من يؤمن بالمسيح حتى وإن لم يكونوا من فريقنا (لوقا٩: ٤٩- ٥٠). حتى إذا كان هناك تلميذ يخرج الشياطين باسم يسوع المسيح ولم يكن ضمن الاثنى عشر تلميذًا. وكما سندرس فيما بعد عن معجزات السيد المسيح التي أظهر فيها سلطانه على الأرواح الشريرة، نجد أنَّ السيد المسيح قد:

1- أخرج شيطانًا من صبي.
2- طرد الشياطين من ابنة المرأة الكنعانية.
3- طرد روح نجس من رجل.
4- طرد الشياطين من مجنون كورة الجدريين

وعندما اتَّهمه اليهود أنَّه يُخرِج الشياطين أنَّه هو أيضًا به شيطان ورئيس الشياطين، ويعمل هذه المعجزات بقوة إبليس (بعلزبول رئيس الشياطين)، أجابهم المسيح قائلاً إنَّ كل بيت ينقسم على ذاته يخرب ، فكيف تثبت مملكة الشيطان إذا كان يعمل ضد ذاته، فلا يستطيع أي إنسان أن يدخل بيت القوي إلّا إذا ربطه أولاً... أي أنَّ المسيح له القدرة والسلطان على قوى الشيطان وقوى الشر لكي يستطيع أن يقيد القوى أي الشيطان ويطرد الأرواح الشريرة.

خامسًا: المسيح يتحدث عن هزيمة الشيطان ونهايته

يوحنّا ١٢: ٣١- ٣٢

"*اَلْآنَ دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. اَلْآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا. وأنا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ*"، أي أنه عند الصليب قد طُرح رئيس هذا العالم الشيطان خارجًا، وأنه ينتظر الدينونة الأبدية التي تنتظره مع جميع أعوانه. أمّا في سفر الرؤيا نجد أنَّ الشيطان سوف يلقى مصيره في البحيرة المتقدة بالنار (رؤيا٢٠: ١٠)، وقد أشار السيد المسيح إلى حقيقة أنَّ النار الأبدية مُعَدّة للشيطان وأعوانه (متّى ٢٥: ٤١). هذه النهاية الأليمة ليست النهاية التي تنتظر الإنسان، لكن الإنسان يختار بكامل حريته هذه النهاية بأن يذهب إلى جحيم أبدي، فقد قال السيد المسيح "*من امن بي ولو مات فسيحيا*."

وأيضاً نستطيع أن نقول حسب ما ورد في سفر العبرانيين، إنَّ الله لم يُرتِّب خلاصًا للملائكة الذين سقطوا، أي إبليس وأعوانه، ولكن حفظهم لهلاك أبدى، لكنه دبَّر خلاصًا للبشر في تقديمه الخلاص بموت المسيح على الصليب.

سادسًا: الشَّر والشَّرير

عندما نفكر أو نسأل أنفسنا لماذا نفكر في الشر أو نفعله؟ أو لماذا نفعل الشر بينما نريد من كل قلوبنا أن نفعل الخير؟ ولماذا يسقط الإنسان في الشر والخطيئة وهو شخص متدين يعبد الله. لا نقصد هنا المركز الدينى الذى يستوجب التقوى . هل هذا فعل الشيطان أم فعل قلب الإنسان الذي قد وُلِد في الخطية (وبالخطية ولدتني أمي- مزمور ٥١). الخطية هنا ليست المعاشرة الجنسية ولكن هي الخطية الأصلية التي ورثتها البشرية بسقوط الآباء الأوّلين، آدم وحواء، وبذلك اجتاز الموت إلى جميع الناس. كانت أول خطية هي انفصال الإنسان عن الله روحيًا، فيقول الكتاب *إنَّ خطاياهم صارت فاصلة بينهم وبين إلههم*. وبذلك أصبحت الخطية كامنة فينا ونحتاج إلى قوة خارج إرادتنا وطبيعتنا الفاسدة لكى لا نفعل الخطية أو نفكر فيها. هذه القوة لا تأتي إلّا من الله الذي يستطيع أن يُغيّرنا بروحه القدوس فنعيش حسب مشيئته.

دور الشيطان في اقترافنا الخطية أو التفكير فيها هو إقناعنا بأنَّه لا توجد عواقب ولا مساوئ في فعل الخطية، بل هى أمر طبيعي يفعله كل إنسان لإشباع غرائزه. كذلك يقنعنا بأنَّ الآخرين لن يعرفوا بهذه الخطية، لذلك تبقي سرًا دفينًا داخلنا وتشهد ضدنا أنّنا خطاة ولا رجاء لنا. قد تبقى بعض الخطايا مخفية وغير معلومة ولكن سرعان ما يحدث عكس ذلك إذ قال السيد المسيح (كل شئ سوف يُعلَن ويُعرَف)، لكي نقاوم الخطية علينا بالاعتراف بها لله والتوبة عنها وطلب غفران الله.

ولذلك لا نلقي باللوم على الشيطان إذا سقطنا في الخطية، فالمسؤولية تقع علي عاتقنا عندما نخطئ إلى الله والآخرين. فكما يرسُب الطالب في الامتحان لأسبابٍ وعلل كثيرة، تبقى النتيجة واحدة الرسوب.

تُعرّفنا كلمة الله المقدسة أنَّ المسيح قد قال إنّه *من قلب الإنسان الصالح ينبع الصلاح ومن كنز قلب الإنسان الشرير ينبع الشر*. لذلك إا شعرنا أنَّ الشر يتمكَّن منّا ويملأ قلوبنا يجب أن نلجأ إلى ذلك الذي يغير قلوبنا بغسل الميلاد الثاني وقبول عمل الروح القدس الذي يستطيع أن يُغيّر قلوبنا.

القداسة هى الانفصال عن الشر والأقتراب إلى الله القدوس الذي كُتب عنه أنَّ عيناه لا تستطيع أن تري الشر. قد يبدوا لنا أنَّ الله بعيدٌ لا يعاقب الشرور، ولكن الله قد أعلن لنا بوضوح إنَّه إله مُحِبّ يمهل الخاطئ كثيرًا حتي يعود إليه. لكن ماذا عن الشر الذي يصيبنا من الأشرار؟ في كثير من الأحوال يخرج الخير من الشر ويتحول الشر الذي يصيبنا إلى خير. وأيضاً قد يعاقب الله الأشرار بأشخاصٍ يشبهونهم أي أشرار مثلهم.

قد يدفعنا الفضول إلى السير في طريق الشر، كذلك الطمع الذي قد يقود الإنسان إلى شرور كثيرة. اقرأ الجدول أدناه لتعرف ما قاله الكتاب عن الطمع.

وقد طلب الكتاب ألَّا نرُّد الشر بالشر لكي لا نعطي للشر مكانة في نفوسنا، لكن نترك الانتقام لله الذى يحكم بالعدالة الإلهية. لا يعنى هذا عدم المطالبة بحقوقنا، ولكن يعني ألَّا نحاول أن نسترد هذه الحقوق بالقوة ولا ننتقم لأنفسنا او لمكانتنا.

ونعرف أيضاً من الكتب المقدسة أنَّ الشر قد يعود على من يفعله. قد ينصب الإنسان فخًا لأخيه فيقع فيه. يجب أن نحاول أن نتجنب الشر ونطلب من الله أن يساعدنا ليس فقط لفعل الخير ولكن لكي يحفظنا من الشر حتي لا يُتعِبنا.

يعلمنا أيضاً الكتاب المقدس أنَّ الكنيسة لا تقي الإنسان من الشر، لكنها تساعده أن يبقي بعيدًا عن الشر بتذكيره بكلمات الله ووصاياه. إذ نقرا في الرسالة إلى أفسس عن الحرب الروحيّة التي نواجهها كل يوم ضد قوى الشر الروحيّة، أي إبليس وأعوانه، وذلك لا يكون إلَّا بالصلاة ومعرفة الكتب المقدسة والإيمان والثقة في الله ومواعيده والإيقان بأمر خلاصنا الابدى.

سابعًا: التوبة وحدها لا تكفى

قال السيد المسيح إنَّ على الإنسان الذي قرَّر أن يعيش حياة التقوى، أن ينظف البيت – بالتوبة - فيذهب الشيطان. ولكن إذا لم يمتلئ هذا البيت من الرُّوح القُدُس فقد يأتي الشيطان فيجد البيت خاليًا ونظيفًا، فيأتي ومعه سبعة شياطين آخرين ويسكنون هذا المنزل النظيف، يضيف المسيح أنَّه ستكون أواخر هذا الإنسان أشر من أوائله. لذلك فالتوبة وحدها لا تكفى، لكن على الإنسان أن يقبل سكنى الرُّوح القُدُس ويطلب الامتلاء به بفعل الإيمان وقبول الرُّوح القُدُس وعمله في القلب حتى لا تكون أواخر الإنسان أشر من ذى قبل.

أسئلة

1- صام السيد المسيح أربعين يومًا وليلة قبل أن يُجرَّب من إبليس.
نعم لا
2- أطلق الكتاب المقدس على الشيطان اسم "المُجرِّب"
نعم لا

3- أراد الشيطان أن يُثني السيد المسيح عن الذهاب إلى الصليب، لذلك حاول تجربته في البَرِيَّة.
نعم لا

4- قال السيد المسيح "*ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان*" ذلك للدلالة على أهمية الحياة الروحيّة للإنسان.
نعم لا

5- يحاول الشيطان خداع الإنسان باستخدام الآيات بصورة خادعة.
نعم لا

6- انتصر السيد المسيح على الشيطان بسبب امتلاءه من الرُّوح القُدُس، ولمعرفته بالكتب المقدسة لكي يكون لنا مثالًا لنمتلئ من الرُّوح القُدُس ونعرف كلمته.
نعم لا

7- قال السيد المسيح إنَّ النار الأبدية (جهنم) مُعَدّة لإبليس وأعوانه.
نعم لا

8- أعطى السيد المسيح سلطانه على الشيطان وأعوانه لتلاميذه الذين أرسلهم ليكرزوا باسمه.
نعم لا

9- لم تكن كلمات السيد المسيح لبطرس إدانة لدخول الشيطان إلى قلب بطرس، لكنها إدانة لفكرٍ لا يُمثِّل فكر الله بل يعاديه. وبذلك كان مثل فكر الشيطان في ألَّا يذهب المسيح إلى الصليب والألم.
نعم لا

10- يسمح الله لنا بالتجارب لكي يقوي إيماننا ويُشدِّد ثقتنا فيه.
نعم لا